الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليمي العالي والبحث العلمي

جامعة قاصدي مرباح *ورقلة*

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية

مذكرة مقدمة لاستكمال متطلبات شهادة ماستر أكاديمي

الشعبة: فلسفة

التخصص: فلسفة عامة

إعداد الطالب: حمزه غندير

إشراف: د. أحمد زيغمي

بعنوان:

الـتأسيس للحداثة عند رينيه ديكارت

أعضاء لجنة المناقشة:

د. أحمد زيغمي	د. شهيدة لعموري	د. عمر برابح
مشرفا ومقراً	رئيساً ومناقشاً	عضواً مناقشاً

نوقشت وأجيزت بتاريخ :16جوان2022

السنة الجامعية: 1442- 1443هـ/
2021- 2022م

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

إهـــــــداء

الحمدلله الذي أنار لي طريقي وكان لي خير عون، أهدي عملي هذا إلى أغلى ماأملك في هذه الدنيا والداي، إلى من وضعت الجنة تحت قدميها، إلى التي أرجو أن أكون قد نلت رضاها،أمي الغالية حفظها الله ورعاها، إلى من أدين له بحياتي إلى من ساندني وكان شمعة تنير دربي أبي الغالي حفظه الله وحماه، كما أهدي هذا العمل إلى إخوتي وأخواتي وإلى زوجة أخي محمد حفظهم الله ورعاهم جميعا.

شـــــكـــــر وعـــــرفـــــان

الحمد لله وكفى والصلاة والسلام على النبي المصطفى سيدنا محمد وعلى ءاله ومن على نهجه اقتفى، أما بعد فيسرني أن أتقدم بجزيل الشكر والتقدير والعرفان لمن كان يشجعني عند الفشل الأستاذ محمد قويدري كما لا يفوتني أن أشكر الإخوة صابر علي شباط وعبد الرحمان خذيري وخالد حمادي ووليد قصي، كماأتقدم بخالص شكري لأستاذي ومن كان مشرفا لي على هذا البحث وتحمل اعبائي وأخطائي دونما هوادة الأستاذ أحمد زيغمي حفظه الله وسدد خطاه، وكل من كان له الأثر ولو بكلمة في إنجاح هذا العمل من قريب أو من بعيد.كماأتمنى التوفيق لجميع الطلبةالجزائريين في شتى الجامعات وجميع المستويات.

خطة البحث:

مقدّمـــــــــــة

الفصل الأول تطور فكـــرة الحداثة عند ديكـــــــارت

المبحث الأول الجذور الفكرية لنشأة الحداثة عند ديكارت

المطلب الأول حركة النهضة الأوروبية

المطلب الثاني حركة الإصلاح الديني

المطلب الثالث نشاة العلم وبروز الفلسفة الحديثة

المبحث الثاني سمـــات الحداثة عند ديكارت

المطلب الأول الشك المنهجي والكوجيطو عند ديكارت

المطلب الثاني العقل والمعرفة عند ديكارت

المطلب الثالث الثنائية الديكارتية

المطلب الرابع الله مصدر الكمال و الحقائق المطلقة

الفصل الثاني دور المنهج الديكارتي في بلورة الحداثة الفلسفية

المبحث الأول المنهج ودلالاته عند ديكارت

المطلب الأول مفهوم المنهج لغة واصطلاحا

المطلب الثاني دلالة المنهج عند ديكارت

المبحث الثاني الرياضيات أساس المنهج الديكارتي

المطلب الأول البداهة والوضوح عند ديكارت

المطلب الثاني الإستنباط عند ديكارت

المبحث الثالث قواعد المنهج الديكارتي

المطلب الأول قاعدة البداهة والوضوح

المطلب الثاني قاعدة التحليل

المطلب الثالث قاعدة التركيب

المطلب الرابع قاعدة الاستقراء

خاتمـــة

قائمة المصادر والمراجع

مقدمة

مقدمة

لقد شهد التاريخ الإنساني على وجه العموم وتاريخ الإنسان الأوروبي على وجه الخصوص، متغيرات عديدة بمرور العصور والأزمنة، وكما نعلم جميعنا أن الظروف والأوضاع التي يعيشها الإنسان تؤثر طبعا عل أفكاره فكلما كان الإنسان يعيش ظروفا إلا وكانت أفكاره مرتبطة بتلك الظروف وتحت تأثيرها.

وإذا تكلمنا عن فكر الإنسان فإننا نتكلم بالطبيعة عن فلسفته، وتاريخ الفكر الأوروبي يشهد بأن الفلسفة عبر مسارها الطويل قد مرت بمراحل متغيرة متعدد قبل أن تصل إلينا بهذا الشكل و بهذا النضج، فقد كانت بدايتها مع الفلسفة الإغريقية، لتدخل الفلسفة مرحلة ثانية بعدها وهذه المرحلة هي مرحلة العصور الوسطى، حيث كانت تتسم هذه المرحلة بسيطرة الكنيسة ورجال الدين، على العقول، و بسطت سيطرتها لتشمل جميع مناحي الحياة آنذاك فتميز العقل الأوروبي بالجمود و الركود، فمات الإبداع عند الناس، حتى سميت هذه العصور بعصور الظلام؛ بحيث لا صوت يعلو فوق صوت الكنيسة والمنطق الأرسطي، ومن ذا الذي يخالف هيهات.

لقد استمرت أوربا على هذا الحال من الظروف القاسية المظلمة التي عاشتها أوروبا من حروب فيما بينها وعدم استقرار وتناحر، وسيطرة كنيسة وتجهيل للناس إلى حد بدايات القرن الرابع عشر، حيث ظهرت متغيرات أدت فيما بعد لظهور مرحلة عصر جديد، سمي هذا العصر بعصر النهضة الأوروبية

وكانت بداياته مع بدايات القرن الرابع عشر، واستمر إلى غاية القرن السادس عشر.

تميز هذا العصر بقيام ثورة لكنها ليست ثورة بالمفهوم الأنطولوجي، وإنما كانت ثورة فكرية في شتى المجالات العلمية والثقافية الفنون والأدب وغيرها، فقد كانت هذه الفترة بمثابة منعطف حاسم في إحداث منعرج غير مسار تاريخ الفكر الفلسفي والديني، وهذا ما هيء لولادة عصر جديد سمي بالعصر الحديث، وكان واضع الإطار النهائي للحداثة الفيلسوف **رينيه ديكارت***[1]، حيث أن موضوع التأسيس للحداثة مع رينيه ديكارت، من أهم الموضوعات التي تستحق الدراسة، إذ يمثل بؤرة البحوث الفلسفة الحديثة نظرا لما قدمته و مازالت تقدمه للإنسانية إلى غاية يومنا هذا.

من هنا كان ديكارت فيلسوف فذ مختلف عن غيره، فدفعتنا بذلك عدة أسباب إلى دراسته والبحث فيه، وهاته الأسباب منها ما يتعلق بالموضوع و منها ما يتعلق بالذات، فمن بين الأسباب الموضوعية نجد أن التأسيس للحداثة بعد عصر ظلام و جمود فكري لقرون عديدة، في حد ذاته موضوع بالغ الأهمية في المجال المعرفي لتاريخ الفكر البشري، كما أن ما جاء به ديكارت لم يسبق وأن جاء به فيلسوف قبله، أما الأسباب

*رينيه ديكارت: فيلسوف فرنسي ولد في مدينة لاهاي الفرنسية في 31مارس1596م، توفي في 11فيفري 1650بالسويد، نقلت وفاته إلى فرنسا عام 1666م ، يعتبر الأب الروحي للفلسفة الحديثة.

الذاتية فميلنا الشخصي لهذا الموضوع الذي نراه شيقا ومليء بما هو جديد في الإرث المعرفي الإنساني، كذلك سهولة لغة ديكارت وبساطتها تشجعنا على الخوض في الفلسفة الديكارتية.

و وفق هذا فإن الإشكالية التي نحاول معالجتها في هذا البحث تكون بالصياغة التالية:

ما هو النسق المعرفي الذي اعتمده ديكارت ليصبح مؤسسا للحداثة؟.

وإذا قسمنا هذه الإشكالية إلى مشكلات فرعية فسنتساءل: لماذا لقب ديكارت بأبي الحداثة؟، و ماهي الإضافات التي قدمها ديكارت للوصول لمعارف يقينية؟ وعلى ماذا اعتمد ديكارت في بناء معارفه؟.

وللإجابة على كل هذه الأسئلة اعتمدنا على خطة ممنهجة تضمنت مقدمة وفصلين وخاتمة، بحيث حاولنا في المقدمة الإحاطة بالموضوع بشكل عام، ثم نأتي للفصل الأول المعنون بتطور فكرة الحداثة عند ديكارت، أما المبحث الأول فيه فتحدثنا فيه عن الجذور الفكرية لنشأة الحداثة عند ديكارت، ثم يليه المبحث الثاني وتكلمنا فيه عن سِمات الحداثة عند ديكارت.

ثم يليه الفصل الثاني الذي كان عنوانه: دور المنهج الديكارتي في بلورة الحداثة الفلسفية. وقد تكلم المبحث الأول فيه عن تعريف لمصطلح المنهج لغة واصطلاحا، وتطرقنا أيضا إلى دلالة المنهج عند ديكارت، بينما كان المبحث

الثاني في هذا الفصل يتكلم عن الرياضيات وعلاقتها بالمنهج عند ديكارت. وأخيرا وفي المبحث الثالث سلطنا الضوء على القواعد التي يعتمد عليها المنهج الديكارتي، ثم ختمنا هذه الدراسة بأهم النتائج التي توصلنا إليها في هذه الدراسة.

ولتجسيد هذه الخطة عملنا بالإعتماد على المنهج التحليلي الذي يعتمد على تحليل الفكر الذي كان سائدا في أوروبا ماقبل الحداثة، وكذلك اعتمدنا على المنهج التفسيري الذي استخدمناه خاصة في الفصل الثاني.

وكأي بحث من البحوث واجهتنا بعض الصعوبات مثل صعوبة اقتناء بعض الترجمات المطلوبة في الدراسة كترجمة كمال الحاج، كذلك ليس من السهل الإلمام بموضوع واسع وعميق كموضوع الحداثة وظروف تأسيسها لا سيما إذا كان المؤسس رينيه ديكارت.

الفصل الأول

الفصل الأول تطور فكـــرة الحداثة عند ديكـــــارت

المبحث الأول الجذور الفكرية لنشأة الحداثة عند ديكارت

المطلب الأول حركة النهضة الأوروبية

تمهيد:

مــن المتعــارف عليــه عنــد جميــع المهتمــين بمجــال الدراســات الإنســانية والأدبيــة، أنّ عصــر النهضــة الأوروبيــة، كــان مــن أهــم المنعطفــات التــي غيــرت مسـار الفكـر الإنسـاني علـى مـر التـاريخ؛ فقـد كـان لهـذا الحـدث أثـر الثـورة الثقافيـة العارمــة، التــي أدت إلــى نقلــة نوعيــة غيــر معهــودة فــي الفكــر الأوربــي، وقبــل أن نخوض في حيثيات، وتفاصيل هذا الحدث وجب علينا أولا تعريفه.

حركة النهضة الأوربية

صــنعت النهضــة زمنهــا المخصــوص، الــذي يمكــن القــول أنــه كــان زمنــا ســاهم فيــه الفنــانون أكثــر مــن غيــرهم، ومــن غيــر المعقــول أبــدا الحــديث عــن أزمنــة النهضــة دون الاشـــارة إلـــى أبـــرز شخصـــية مفتاحيـــة مثـــل شخصـــية **ليونـــــاردو دافنشـــيleonardo davinci(1519/1452)** الــذي كــان مــن أبــرز الثــوار فــي إيطاليــا وهــو صــاحب لوحــة المونــاليزا المشــهورة والرجــل الفيتروفــي وعــذراء الصــخور وغيــرهم مــن الأعمــال واللوحــات الفنيــة، فعصــر النهضــة بــدأ فــي إيطاليــا ودافنشي أبرز رواد النهضة في إيطاليا.

و"يمثل هذا العصر حركة فكرية نشأت أولا في إيطاليا، وبالتحديد في الثلث الأول من القرن الرابع عشر ميلادي، يميزه الاهتمام بالأدب والفن الكلاسيكي، كما يهتم بالنشاط الفكري والذهني، وبهذا فالنهضة هي فترة في التاريخ الأوروبي من القرن الرابع عشر إلى القرن السادس عشر، ازدهرت خلالها الأنشطة الفكرية والفنية وهي بالمعنى الحرفي لا تعني أكثر من الميلاد الجديد." [1]

ويعرف موقع **Britannica** النهضة على هذا النحو": ***Rennaissance*** *مفردة فرنسية تعني الميلاد الجديد* ***Rebirth*** *وهي حقبة عرفتها الحضارة الأوربية تتسم عادة بإعادة إحياء التعليم الكلاسيكي، وقد ميزها من الناحية العلمية الفضول العلمي الشديد، الذي سعى لإعادة اكتشاف قوانين الطبيعة، أما في الفن فهي تميل إلى التّجديد في الأساليب والتقنيات، وليس هذا فحسب؛ بل إنّ رجال النهضة قد حاولوا التّجديد ــ وربما هذا هو الأهم ــ حتى فيما يتعلق بالعقائد"* [2]

بعدما أشرنا إلى الجانب اللغوي لما سمي بعصر النهضة، وضبطنا مفهوم عصر النّهضة الأوروبية، نستطيع القول أنّ انطلاقة عصر النّهضة كانت من القرن الرّابع عشر الميلادي، حيث عرفت النخب المفكرة والباحثة عن

1 إبراهيم مصطفى إبراهيم، الفلسفة الحديثة من ديكارت إلى هيوم، دار الوفاء، الإسكندرية، (د ط)،2001، ص45.

2 Renaissance | Definition, Meaning, History, Artists, Art, & Facts | Britannica.

الحقيقة في مختلف المؤسسات العلمية والثقافية آنذاك، حالة من الهوس بالآداب القديمة، في سياق اجتماعي عرف فيه الناس أشدّ أنواع التهميش، والإذلال، وسياسات التجهيل من طرف الكنيسة، التي كانت تحكم وتشرّع لوحدها، وتكفّر وتنفي معارضيها لأتفه الأسباب؛ بل إنّ العلماء والمفكرين أنفسهم، لم يسلموا من كل هذه العداوات، والخصومات التي شنّتها الكنيسة، و الرّجال المتنفذون فيها، على كل من يحاول التفكير في نقد المنظومة القيمية والعقدية التي كرستها لما يربو عن العشرة قرون.

ويستطيع المرء من خلال قراءة بسيطة في المدونات الكنسية المنتمية إلى العصور الوسطى ملاحظة أن سلطان الكنسية لم يكن مجرد سلطة أدبية أو أخلاقية، بل كان في واقع الأمر سلطة روحية وزمنية في الآن نفسه؛ أي أنّ الأوربي المسيحي كان عليه أن يموت ويحيا وفق ما تقرره كنيسته، لا وفق ما تتيحه له قواه وموارده الخاصة، وإذا أردنا مثالا واضحا عن هذه الحيثية، فقد كان مُحرّما على رجال الكهنوت النظاميين الذّين يسكنون الأديرة عادة، أن يتزوجوا وفقا لوصية **بولس*** في رسالته لأهل كورنثية(مدينة إيطالية)[1].

[1] سعيد عبد الفتاح عاشور، أوربا العصور الوسطى، مكتبة النهضة، القاهرة، (دط)، ج2، 1959، ص 15، 16.

● بولس : بولس الطرطوسي (ولد في تركيا مات في روما)؛ ويعرف عند المسيحيين بأنه رسول وهو أعظم شخصية بعد يسوع نفسه.

كما عملت الكنيسة على تضييق الخناق وقطع الطريق أمام العلماء والباحثين بتحريض العامة عليهم ومحاكمتهم مثلما فعلت مع **غاليلي galileo gailei(1564 1642)** مثلا وذلك حتى لا يعمدوا إلى نشر الوعي العلمي بين الناس. وقد عدّته الكنيسة وعيا يهدد هيبتها وقدسيتها في أنفس العامة.

في ظل هذه الظروف كانت أوروبا تعيش انغلاقا وجمودا فكريين يجبران الناس على العيش في تبعية مطلقة للكنيسة وأفكارها، مع خضوع ظاهر للتعاليم الموصى بها في شكل نظم وقوانين تعاقب كل من يتخذ لنفسه، أو لأسرته مسلكا في الخلاص يتعارض مع ذاك الذي رسمه رجال الكهنوت سلفا.

لكن ذلك الليل البهيم لم يكن ليستمر أكثر مما استمر حتى الآن؛ فقد آذنت شمس النهضة بالشّروق، و آذن فجرها بالانبجاس القريب.

وإذا ما حاولنا البحث عن تحديد أدقّ لماهية عصر النهضة، فسوف نقول أنه: *" فترة الانتقال من العصور الوسطى إلى العصور الحديثة"* [1]، فقد حدثت خلال هذه الفترة (فترة عصر النهضة) عدّة متغيرات و عدّة تحولات شملت ميادين: العلوم، والعقائد، والأفكار و أدّت إلى الشروع في بناء تصورات مختلفة لتلك الميادين عمّا كان سائدا حولها في العصور الوسطى، فقد مال الناس إلى فكرة التحرّر من مختلف الأفكار التي كانت تقيدهم لأزمنة عديدة، مثل القيود

[1] سعيد عبد الفتاح عاشور، مرجع سابق، ص285، 286.

الدينية، والقيود الاجتماعية، والتحرر أيضا من مطلقية الأخلاق وجعل الأخلاق ذات طابع مرن، تتغير وفق المقاصد والمنافع، والمصالح بل وحتى اللذّات التي كان المجتمع محروما منها، طبعا فهذا نتيجة منطقية عن الكبح الذي كانت الكنيسة تقيمه على الناس.

أمّا و أنّ المجتمع قد صار أكثر حريّة الآن فقد بدأت بوادر الفوضى و الانفلات الأخلاقي تظهر بوضوح، كما عبّر عن ذلك **برترند راسل (bertrand russell 1872 1970)**حيث قال بأنّ *"الثّورة انتشرت عند الغالبية العظمى من المثقفين الإيطاليين علمانيين وكنسيين على حد سواء"*[1] .

وهذا إن دلّ على شيء فإنّما يدلّ على أنّ النهضة كانت شاملة لمختلف فئات المجتمع، كما " تعتبر الحركة الفكرية من أهمّ مميزات عصر النّهضة، فقد فرضت الكنيسة في العصور الوسطى حجرا على الفكر وقيدا على كل ما يتصّل بالإنتاج الفكري من ابتكار أو محاولات الخروج عن المألوف"[2].

كما أنّه من الجدير بالذّكر أيضا أنّه ليس العامّة فقط من تحرروا من سلطة الكنيسة، فنلاحظ أن المجال السياسي أيضا هو الآخر عرف حالة من الحرية الناشئة عن التباعد الذي شُرع في ملاحظته آنذاك بين الحياة المدنية،

[1] برترند راسل، تاريخ الفلسفة الغربية، تر: فتحي الشنيطي، مطبع الهيمة المصرية العامة للكتاب الإسكندرية، (د ط)، 2002، ص11.

[2] شوقي الجمل و عبد الله عبد الرزاق، تاريخ أوروبا، المكتب المصري لتوزيع المطبوعات، مصر، (د ط)، 2000م، ص13.

والحياة الكنسية، وكارديناالاتها تحت شعار " **ما لله لله، وما لقيصر لقيصر** "، ومن هنا جاءت فكرة العلمانية (**فصل الدين عن الدولة**).

" وكانت النهضة في فرنسا نهضة علمية بتشجيع ملوك فرنسا أنفسهم.....، ومن أشهر ملوك فرنسا الذين اشتهروا بتشجيعهم للعلم والعلماء الملك ***فرانسوا الأول(1494 1547)*** *".[1]*

ولكي يثمر هذا العلم ويحقق نتائج، ارتأى الجميع أن فصل الدين عن الدولة هو السبيل، ويعود الفضل في وضع الإطار لهذه الفكرة الراهب **ويليام الاوكامي okami william(1285،1347)**، حيث عمدت نخبة العلماء والفلاسفة لتحرير الفكر من القيود الكنسية من جهة ومن الفلسفة المدرسية من جهة أخرى التي كانت تمجد وتقدس فلسفة أفلاطون وأرسطو حيث ترى الفلسفة المدرسية أن الفلسفة كلها اكتملت وبلغت الكمال عند هذين الاثنين وترى بأنهما نموذجين مثاليين وجب الاقتداء بهما، وهذا ما ولد مقتا كبيرا لدى الفلاسفة الذين أرادو التجديد ووضع بصماتهم في تاريخ الفكر الإنساني.

كلّ هذه الأحداث والأفكار كانت حافزا مستفزا يدعو الفلاسفة والمفكرين إلى إقامة معالم حضارية فكرية وعلمية جديدة في شكل عصر نهضوي ذو قالب

[1] شوقي الجمل و عبدالله عبد الرزاق، مرجع سابق، ص11.

جديد، حيث يمكن تقسيم هذا العصر النهضوي إلى قسمين يختلفان مكانيا ومتسلسلان زمنيا بالضرورة، وسنذكرهما الآن مع الشرح:

أولا: النّهضة في إيطاليا:

إنّ أول دولة أوروبية شهدت حركة نهضوية تحررية وثورية عن شتى أنواع الظلم والقهر والاستعمار الفكري هي إيطاليا، قد يتساءل أحدهم: **لم إيطاليا بالتحديد؟** فتكون الإجابة هو أنّ ذلك راجع لعدة أسباب وظروف كانت تعيشها إيطاليا؛ فإيطاليا كانت تتميز بموقع جغرافي مميز و حساس فهي كانت بوابة أوروبا بالنسبة لقارتي آسيا و إفريقيا حيث كانت تشهد تنوعا ثقافيا وعقائديا.

ولعلّ من أهم الأسباب أيضا أنّ إيطاليا كانت مركزا للديانة المسيحية في أوروبا، بالإضافة إلى سوء المعيشة التي كانت تشهده المنطقة، كل هذه االظروف ولأوضاع دفعت بالمجتمع في النّهوض نحو البحث عن حياة كريمة، خصوصا طبقة العبيد أو العوام، فإيطاليا كما اليخفى عن الجميع حينها كانت تشهد طبقية في المجتمع وفعلا. "*أحرزت فلورنسيا – ولاية من ولايات إيطاليا – تقدما كبيرا في مجالات مختلفة منها: الأدب، العلم، الصناعة، التجارة، ومنها خرج علم الاقتصاد السياسي، لذلك نجد العديد من الكتب في هذا المجال منها: النهضة، الحكاية الفلور نسية....الخ*"[1].

[1] شوقي الجمل و عبدالله عبد الرزاق، مرجع سابق، ص11.

وكـان مـن أشـهر أعـلام عصـر النهضـة فـي إيطاليـا الفنـان والمختـرع ليونـاردو دافينشـي، وأيضـا الرّسـام والمهنـدس "**مايكـل أنجلـو anglo michel**" **(1475-1564)**، ونجـد أيضـا الفيلسـوف السيّاسـي الشـهير **نيكـولا ميكيـافلي niccolo machiavelli (1469-1527)** صـاحب كتـاب **الأميـر le prince**، مركّـزا فيـه علـى فكـرة الحريـة و التحـرر مـن جميـع القيـود والقـيم الأخلاقيـة تحـت شـعار الغايـة تبـرّر الوسـيلة [1] . ولعـلّ أيضـا مـن أهـم أعـلام النهضـة فـي إيطاليـا نجـد الشـاعر الإيطـاليدانتـي اليجـري**alighieri danti(1285،1321)** خاصّـة وأنّـه ألّـف كتـاب أسـماه **بالكوميـديا الإلاهيـة** التـي وضـعها دانتـي كـرد فعـل عـن غطرسـة رجال الكنيسة.

" إن الكوميـديا الإلهيـة التـي وضـعها دانتـي صـبغت أول اللبنـات الأوروبيـة الحديثـة بطابعهـا الأدبـي، ومـن ثمـة أصـبح هـذا الإنتـاج بـالغ الأهميـة بالنسـبة لإيطاليا، كما ترك أثرا عميقا في نفوس الإيطاليين وعقولهم"[2].

ممـا جعـل هـدف أي كاتـب إيطـالي اليـوم هـو محاولـة النسـج علـى منـوال أسـلوب دانتي ولغته وطريقة تأليفه الفريدة من نوعها.

[1] إبراهيم مصطفى إبراهيم، مرجع سابق، ص47،48.

[2] سعيد عبد الفتاح عاشور، مرجع سابق، ص292.

من هنا لا يسعنا إلّا أن نقول أنّ النهضة الإيطالية هبّت بفضل علمائها ومفكرّيها وفنانيها وكتّابها، كلّ هؤلاء هبوا هبة رجل واحد نحو هدف واحد وهو النهوض في وجه رجال الدّين الذين حرموهم لقرون من العلم و التفكير والإبداع.

ثانيا: النّهضة خارج إيطاليا:

إنّ النّهضة الأوروبية وبحكم شموليّتها لم تبق حبيسة الحدود الإيطالية طبعا، بل إنّها سرعان ما انتشرت في كافّة أنحاء أوروبا، فبعد ما شاعت النهضة في إيطاليا ما لبثت أن ذاع صيتها في كامل أنحاء أوروبا، وعلم النّاس بالتغيرات جراء الثورة التي شهدتها إيطاليا (في هذه الحقبة كانت أيطاليا قد فقدت وحدتها السياسية) على الكنيسة ورجالها وتعاليمها البالية التي لا تسمن ولا تغني من جوع، و ثورة النّخبة المثقفة من علماء ومفكرين.

" ولم يكن عصر النهضة فترة انجاز عظيم في الفلسفة، ولكنه أدى إلى بعض الأمور التي كانت تمهيدات جوهرية لعظمة القرن السابع عشر، فقد قوض النظام المدرسي الصارم الذي غدا سترة عقلية ضيقة "[1]، أيضا على الفلسفة الأوروبية المدرسية التي لم تأت بالجديد و المنطق الأرسطي العقيم، وثاروا على كل ما من شأنه منعهم من العيش الكريم...، هنا استحسن المجتمع الأوروبي برمته الثورة الإيطالية وقرروا الحذو حذوها.

[1] برتزند راسل، مرجع سابق، ص19.

"مع انطلاق القرن الخامس عشر انتشرت و شاعت ثورة إيطاليا على الكنيسة ومبادئها وعلى الفلسفة المدرسية والمنطق الصوري، فنجد أن هذا الأساس تبنته فرنسا وألمانيا وبريطانيا وغيرها من دول أوروبا، كما حاربوا النظام الإقطاعي الذي كان يدعمه أبناء الكنائس"[1] حيث انكشف الغطاء عن عيون الأوروبيين، ليروا أن تلك المقدسات التي كانوا التي كانوا يقدسونها والأساطير التي كانوا يؤمنون بها ماهي إلا خرافات، وأوهام وخدع كنسية كان رجال الكنيسة يخوفونهم بها وجبت إماطتها وإبعادها عن الطريق، وإفساح المجال للعقل والحرية للوصول إلى الهدف المنشود.

وهو النهوض بالوضع المعيشي إلى الأحسن وتحقيق الرخاء الاقتصادي ونشر العدل بين الناس ونفي الطبقية، وبعث النور في شتى مجالات الحياة بعيدا عن الظلام الذي كان في تلك العصور، طبعا هذا يعود إلى النهضة الأساسية وهي النهضة الإيطالية فهي التي اقتبس المجتمع الأوروبي نوره منها، فسطعت في إيطاليا لتشمل فيما بعد كافة أوروبا. ومن بين أشهر أعلام النهضة خارج إيطاليا نجد:

_ توماس مور tomas more 1478 1535: هذا المفكر الإنجليزي الذي لم يذهب مذهب **ميكيافيلي** حيث كان مور متدينا، و قد رسم صورة

[1] إتين جلسون، الفلسفة الحديثة، تر:إمام عبد الفتاح، مكتب مدبولي، ط3، الكويت، 1996، ص465.

للمدينة الفاضلة الّتي أميرها يتمّ انتخابه عن طريق الشّعب حيث يرى بأنّ السّكان يجب أن يعيشوا عيشة واحدة غير متمايزة، حيث كلّ البيوت متشابهة من الداخل والخارج، كما حث على ضرورية الزواج ووجوب التعليم والعلاج للمواطنين، مع معاقبة كل من يخرج عن الدين والتعاليم والقوانين المعروفة وفق هذا العيش الكريم حسب تصوره [1].

_ **فرنسيس بيكون francis bikon 1561 1626:** هذا الفيلسوف الإنجليزي الذي كان دائما واقعيا، حيث تقوم فلسفته على الملاحظة والتجربة حيث أسمى هذه الفلسفة أو هذا المنهج **بالأورغانون الجديد** الثائر على الأورغانون القديم الأرسطي الذي لم يأت بالجديد، كما حث على وجوب تجنب العقل لما اسماه بالأوهام الأربعة وهته الأوهام هي (أوهام الكهف، أوهام السّوق، أوهام الجنس و أوهام المسرح).

[1] مهدي فضل الله، فلسفة ديكارت ومنهجه، دار الطليعة للطباعة والنشر، ط2، بيروت، 1986، ص67/66.

المطلب الثاني حركة الاصلاح الديني

بعدما تطرقنا إلى حركة النهضة الأوروبية التي حاولت إيقاض أوروبا مابين القرنين الرابع عشر و الخامس عشر، فإن هذه النهضة مست أيضا الجانب الديني، وتولد عنها ماسمي بحركة الإصلاح الديني التي كانت عبارة عن انتفاضة ضد الكنيسة الكاثوليكية في ايطاليا "لذلك فإن الحركة الإصلاحية بدأت تقيم مؤسسات كنسية منفصلة عن الكنيسة الكاثوليكية في المدن هيسي والساكس ونورنبرغ وستراسبورغ، وفي المدن السويسرية، والتحق ملوك سكنديناڤيا كذلك بالمعسكر البيروتستانتي"[1].

حيث رأى الكثير من العلماء بضرورة إعادة النظر في المفاهيم الدينية و إعادة النّظر في العديد من القضايا في أمور الدين، ومن هنا ظهرت حركة الإصلاح الديني، حيث تعتبر هذه الحركة ثاني حركة بعد النهضة الأوروبية " *وكان للدين على أهله أثر بين في المسائل المشتركة بينه و بين الفلسفة، وبالتالي كان للفلسفة أثر في المسائل الدينية...وكان مضمون هذه الفلسفة مرتبطة بخصوصيات المجتمع الإقطاعي الاقتصادية الاجتماعية و الإيديولوجية ولا سيما هيمنة الكنيسة على كافة مجالات الحياة* "[2] ومن الجدير بالذكر أن

[1] إيف برولي، تاريخ الكثلكة، ترجمة جورج زيناتي، دار الكتاب الجديد المتحدة، ط1، بيروت، 2008، ص73 .

[2]. إبراهيم مصطفى إبراهيم، مرجع سابق، ص14.

حركة الإصلاح الديني كان فيها نوع من المعارضة للديانة المسيحية و ذلك راجع للأسباب المذكورة سالفا، لكنها وفي نفس الحين دفعت لظهور الديانة البروتستانتية بشدة، ومن هنا كان لفكرة الحرية دور كبير في بروز فكرة الإصلاح الديني.

وهنا نجد أنّ هذه الحركة انقسمت إلى قسمين بين مصلحين يرون أن إصلاح المجتمع يكون عبر التمسك بتعاليم الدين والاتجاه الآخر الذي يقول بالثورة عن التعاليم الدينية وما جاءت به. حيث أنّ *:" **الأول:** يرمي إلى إصلاح المجتمع على أساس التمسك بتعاليم الدين، مثّل هذا الاتجاه الرّاهب جيروم سافونا . **الثاني:** يرمي إلى إصلاح المجتمع دون التمسك بالاعتبارات الدينية وغيرها، مثّل هذا الاتجاه ميكيافللي*[1].

والمتأمّل في هذا يستنتج أنّ الحرية هي النقطة المفصلية في ولادة حركة الإصلاح الديني و برزها حيث وجد الناس المتنفس المخلص من وطئة العبودية و الاستعمار الكنيسي الّذي كان يكبحهم و يسلّط عليهم العقوبات و الأتاوات ويحرمهم من العيش الكريم، إذن فالمجتمع هنا وجد السبيل على الانتقام من الكنيسة عبر التمرّد على النصوص الدينية و تعاليم الكنيسة، والإهتمام بالعلوم

[1] شوقي الجمل عبدالله عبد الرزاق، مرجع سابق، ص25.

وبتشجيع من الحكام كما سلف في الذكر، ومنه لم تعد للكنيسة تلك السلطة التي كانت سابقاعلى الناس والحياة الاجتماعية.

ومن هنا نستنتج أن التحرر الديني انجر عن التحرر الثقافي والعلمي والفكري "*لا شك أن التحرر من الإتجاه الإقتصادي التقليدي يبدو بمثابة أحد العوامل التي ينبغي أن تعزز الميل إلى التشكيك أيضا بالتراث الديني، وإلى التمرد عن السلطات الدينية التقليدية، غير أن المهم أيضا الإشارة إلى أن الإصلاح الديني لا يعني إزالة سيطرة الكنيسة بشكل نهائي على شؤون الحياة*"[1]

[1] ماكس فيبر، الأخلاق البروتستانتية وروح الرأسمالية، تر:مخمد علي مقلد، مركز الإهداء القومي، بيروت، ص16-17.

المطلب الثالث نشأة العلم وبروز الفلسفة الحديثة:

لقد تميزت النهضة الأوروبية بأنها ثورة أو صحوة أفاقت الفرد الأوروبي من سبات طويل وهذه الصحوة جمعت شتى ميادين الحياة وعلى رأسهم الجانب الفلسفي والجانب العلمي، فبعد ظهور مصطلح الحرية الخالصة فسح المجال أمام العلماء والباحثين وحتى الهواة لإبراز ابتكاراتهم وأفكارهم دون أي خوف أو لوم من رجال الكنيسة الذين كانوا سابقا يتهمون بالكفر كل من جاء بأفكار أو إبداعات جديدة مخالفة لمصالحهم، أو تثبت للناس حقائق تهدد من دوام سلطانهم، ومن ثمت فتح الباب أمام الحرية نستخلص منه فتح الباب أمام العقول وتشجيعها على الإبداع والتجديد.

ولذلك نجد أن بعض علماء عصر النهضة مثل **بيكون** أوجدوا لأنفسهم منهجا يسيرون على خطاه *" يقوم هذا المنهج في الدراسة العلمية على الملاحظةو فرض الفروض و إجراء التجارب لاستبعاد ما يثبت أخطاءه وما يثبت صحته منها يصبح أساسا للنظريات العلمية، إذا النظرية العلمية تصبح صحيحة طالما لم يثبت عكسها.*

لكنها على كل حال قابلة للتعديل حسب ما يثبت التطبيق من صحتها أو عدمها..."[1]

ومن هنا أصبحت الأبحاث العلمية تنتهج منهجا للوصول إلى نتائج يقينية وصحيحة، وذلك بالاعتماد على خطوات ثابتة تضمن لها ذلك. ومن ثم فهذا المنهج ينطلق من ملاحظات تثير وتلفت انتباه النفس الباحثة، ثم بعد ذلك تحصر هذه الملاحظات داخل فرضيات لتأتي بعد هذه الفرضيات عملية التجريب لغربلة الفرضيات المتعددة، والخروج بفرضية واحدة كنتيجة نهائية، ثم تصبح النتيجة النهائية الصحيحة قانونا عاما.

ولقد كان لهذا المنهج الأثر الواضح في تحقيق التطورات العديدة والنجاحات الكبيرة التي شهدتها الأبحاث العلمية، حيث نلتمس هذا النجاح في اختراع العديد من الأجهزة واكتشاف الدواء لعديد من الأمراض كانت تهدد حياة الكثير من الناس.

كما استعمل هذا المنهج أيضا في العلوم الإنسانية من خلال ما يعرف بتطويع المنهج حتى يتلائم هو وطبيعة العلوم الإنسانية، ولعل من أبرزها نجد علم النفس، والفضل في نجاح هذا المنهج يعود للفيلسوف **فرنسيس بيكون** صاحب كتاب **الأورغانون الجديد**، كما يمكن القول أن النهضة العلمية في

1 شوقي الجمل عبدالله عبد الرزاق، مرجع سابق، ص19.

أوروبا هي نهضة قائمة على جمع التراث الكلاسيكي وترجمته وإعادة بث الحياة فيه بتنظيمه وإقامة حضارة جديدة تقوم على العلم والتحرر من قيود الكنيسة.

" يرجع الفضل في النهضة العلمية الكار ولنجية إلى الموهبة التنظيمية وفضل الأديرة سوآءا من الناحية الثقافية أو من ناحية جمع التراث الكلاسيكي، والمخطوطات المتعلقة بالثقافة المسيحية"[1]

1.ملامح ظهور علم تجريبي حديث:

لقد شهدت أوروبا ثورة علمية كبيرة ذات أثر عظيم لم يشهد له مثيل، وبلغت هذه الثورة أشدّها في أواخر القرن الخامس عشر، حيث شملت مختلف العلوم باختلاف مواضيعها و خصائصها، "*كان من أثرها ظهور الاختراعات العديدة مثل الترمو متر و البارو متر و الميكروسكوب(1590) و التلسكوب(1608م) واكتشاف الدورة الدموية على* ***يد ويليام هارفي harve 1578 william 1657***"[2]، و من أبرز العلماء الّذين ساهموا في إبراز علم أوروبي نذكر الثّلاث نماذج التالية:

كوبرنيك copernicus(1473-1534): أو ما يعرف بكوبرنيكوس هذا الفيلسوف والعالم ابن مدينة "تورون البولّندية" يعتبر أوّل من صاغ نظرية مركزية

[1] محمود سعيد عمران، حضارةأوروبا في العصور الوسطى، دار المعرفة الجامعية، (د ط)، الإسكندرية، 1998، ص24.

[2] مهدي فضل الله، مرجع سابق، ص69.

الشّمس وكون الأرض كوكب كباقي الكواكب التي تدور حول الشمس وحول نفسها، ويعود كوبرنيك مؤسس علم الفلك الحديث، ثائراً على علم الفلك البطليمي المنسوب إلى "بطليموس" الذي كان يقول بأنّ الأرض هي مصدر الكون و الشمس وباقي الكواكب و هي من تدور حولها.

كبلر kibler(1571-1630م): هذا العالم الرياضياتي و الفلكي والفيزيائي الألماني، وهو أول من وضع قوانين تصف حركة الكواكب بقوله أن حركات الكواكب ليست دائرية كما كان يعتقد **بطليموس btolemaeus 367ق.م _ 285ق.م** وحتى **كوبرنيكوس.** *"وتعود شهرته إلى قوله: بأن حركات الكواكب هي بيضاوية و ليست دائرية كما كان يعتقد كل من بطليموس و كوبرنيكوس معاً".*[1]

غاليليو galilei galilio(1564-1642): صاحب التوجه الرياضي، ساهم في العديد من الابتكارات و الإبداعات التي جعلت من التاريخ يشهد له بها، منها: "قانون القصور الذاتي" الذي يقول فيه بأن كل جسم متحرك يسير في حركة خط مستقيم، إلاّ إذا طرأت عليه قوة تغير من حركته.كذلك "قانون الأجسام الساقطة...و غيرها.

[1] مهدي فضل الله، مرجع سابق، ص70.

المبحث الثاني سيمـــات الحداثة عند ديكارت

المطلب الأول الشكّ المنهجي و الكوجيطو عند ديكارت

يمتــاز التفكيــر أو التأمــل الفلســفي عنــد الفلاســفة الحــداثيين وعلــى رأســهم **رينيــه ديكــارت** بتفكير يخلو من العفوية، لذلك فهم عادة ما يضعون مناهج يقتفون أثرها، و هذه المناهج تمر بمراحل وخطوات إلى أن يستقر ذهن الفيلسوف على ماقد بلغ من الكمال حسب رأيه، –كل فيلسوف ومنهجه– إذ تختلف المناهج من فيلسوف لآخر ومن مذهب لآخر، إذ ما يعنينا هنا هو المنهج الديكارتي الذي يقوم على الشّك، حيث اعتبر ديكارت أن الشّك في الأشياء هو النقطة المفصلية والمحورية لبناء معارف تخلو من الزلل والخطأ والأوهام المتوارثة عن القدامى.

ولعلّ ما يميز الشّك الديكارتي هو كونه شكّا بناءا وليس هدّاما مثل (الشّك من أجل الشّك، أو الشّك من أجل ربح جدالٍ...)، وإنّما كان شكّاً ناتجا من العقل الخالص، هدفه الوصول للحقائق اليقينية و المعارف الّتي لا تشوبها أخطاء، لهذا فديكارت شكّ في كلّ شيء إلاّ في كونه ذاتاً تشكْ، فقد شك في مختلف الأفكار والمصادر المعرفية التي من شأنها أن تعطي لنا معارف مزيفة ومن بين المصادر التي تعطي معارف خاطئة يذكر ديكارت أولا الحواس:

الشّكّ في الحواس: كان ديكارت قد شك أولا في المعارف التي توصلنا إليها الحواس، فشكّ فيها شكّاً صريحاً ومباشراً لذلك رفض أن تكون الحواس

مصدرا للمعرفة، فهو يرى أنّ الحواس خدّاعة ولا تعطينا نتائج يقينية، وخير دليل على ذلك أنّه عند رؤيتنا لقرص الشمس بأعيننا فسنراه بحجم قطعة نقدية في حين أن قرص الشمس أكبر من كوكب الأرض بأضعاف مضاعفة لذلك فديكارت يقول: *" كل ما تلقيته حتى الآن على أنه أصدق الأمور و أوثقها تلقيته بالحواس غير أني وجدتها خادعة، ومن الحكمة ألاّ نطمئن لمن يخدعنا ولو لمرة واحدة "*[1].

الشك في المعارف العقلية:

لم يتوقف ديكارت في شكّه على الحواس ومعارفها فقط، بل امتد إلى المعارف العقلية أيضاً، أي المعارف التي يكون مصدرها العقل، وذلك بوجود شيطان ماكر يعبث بأفكار الناس العقلية، حتى في أبسط الأمور و أوضحها.

" لم يكتفي بالشك في الحساب، بل شكّ أيضا في العقليات نفسها، إذ لاحظ أنّ من يحسبون أنفسهم أعلم الناس بأمر ما من الأمور قد يخطئون أيضا فيه، حتى قد افترض أن شيطانا ماكرا يعبث بكلّ الرّوابط العقلية الصرفية بين المعاني والأفكار "[2]، بعدما شكّ ديكارت في المعارف العقلية، توصل إلى أنّ المعرفة الحاصلة بواسطة الأحلام هي أيضا معرضة للشّكّ، حيث أننا في المنام كنّا

[1] رينيه ديكارت، تأملات ميتافيزيقية، تر:كمال الحاج، منشورات دويرات، ط4، بيروت، 1988، ص14.

[2] نظمي لوقا، الله أساس المعرفة والأخلاق عند ديكارت، المطبعة الفنية الحديثة، (د ط)، القاهرة، 2003، ص79.

نظـنّ أنّ تلـك هـي الحقيقـة، و فـي الأخيـر تلـك الأحـلام يبـدّدها و يزيلهـا ضـوء النهـار، فانتقـل بـذلك إلـى معـارف اليقظـة، حيـث وجـد بـذلك أنّ عـالم اليقظـة أيضـا ملـيء بالأخطـاء و العيـوب و النّقـائص:" *هكـذا شـك ديكـارت كـذلك فـي المعرفـة المتأتية من عالم اليقظة، وعالم الأحلام على حدّ سواء*"[1].

شك ديكارت في العلوم و الأفكار المركبة:

النّسـق الصّـحيح فـي المعرفـة حسـب ديكـارت ينطلـق مـن الأفكـار البسـيطة والواضـحة أو البديهـة، لهـذا فـديكارت يشـك فـي كـل العلـوم التـي تبنـى علـى أسـس ذات أفكـار يشـوبها الغمـوض فكـان شـكه فـي هـذه العلـوم عظـيم، لـذلك فهـو يقـول:*"إن علـوم الطبيعـة، الفلـك و الطـب وسـائر العلـوم الأخـرى التـي تـدور علـى الأشياء المركبة هي عرضة للشك، إن الثقة بها قليلة"*[2].

فـي حـين أن العلـوم الّتـي تـرتبط بالحسـاب و الهندسـة، و نقصـد هنـا الرياضـيات علـى وجـه الخصـوص، فيـرى ديكـارت أنهـا أصـدق العلـوم ولا مجـال للشـك فيهـا، لأنهـا تنطلـق مـن البـديهيات و الأمـور الواضـحة البسـيطة التـي لايشـوبها الغمـوض، فـديكارت كـان يـرى بـأن الرياضـيات هـي أصـدق العلـوم و أكملهـا وهـي المرجـع للثبـات واليقينيـة و الكمـال، و عنـدما نقـول:**5+5=10**، فهـذا صـحيح عنـد الإنسـان

[1] مهدي فضل الله، مرجع سابق، ص90.

[2] رينيه ديكارت، مصدر سابق، ص15.

الكندي وعند الألماني و في مالي و في كل بقعة من العالم بإجماع جميع الناس.

وعندما نقول: **2** **1** فلن يقول لنا عاقل أن هذه النتيجة فيها غموض، وعندما نقول أنّ المثلث شكل هندسي متكون من ثلاث أضلاع جميع زواياه تساوي **180** درجة، فهذا صحيح في كل زمان و مكان لذلك نقول:"أما الحساب و الهندسة *وما شكلها من العلوم، التي تنظر إلاّ في أمور بسيطة جدا، و خاصة جدا دون اهتمام كبير بمبلغ تحقق المور في الخارج أو عدم تحققها فهي تحتوي على شيء يقيني لا شك فيه"*[1].

كذلك فإن الشك الديكارتي جاء كالموجة على المعارف، لم يقتصر على المعارف وفقط، بل شك ديكارت في وجوده هو نفسه، وبدأ يتساءل كما إن كان هو في حد ذاته موجودا أم لا، فبدأ ديكارت يبحث عن شيء أو دليل يثبت به بأنه موجود في هذا العالم، فلم يجد سبيلا إلى ذلك فقال: " *ماذا يكون الحال لو أنّ فكرة وجودي نفسها لم تكن إلّا من أضاليل الشّيطان"*[2]، من بعد هذا الشّك الذي شكه ديكارت في شتى مجلات الحياة والميادين المعرفية بدءاً من الحواس مروراً بالعقل وصولاً إلى شكه في وجوده من الأساس، فلم يجد السبيل حينها إلاّ

[1] نظمي لوقا، مرجع سابق، ص80.

1رينيه ديكارت، مصدر سابق، ص15.

إلى حلٍ واحد توصل إليه عن طريق عقله، ومن هنا جاءت فكرة **الكوجيطو** المشهورة **(je pence donc je suis)** وكان أول ظهور لها، وكان هذا المبدأ الذي انطلق منه ديكارت لإثبات الحقائق بالبرهان، وهو عبارة عن قضية منطقية ترجمتها بالعربية**(أنا اشك، أنا أفكر، إذاً أنا موجود)**

و الذي اطلق عليه اسم **الكوجيطو الديكارتي**، ويعرف **لالاند** في معجمه الفلسفي الكوجيطو؛ يقول: ***cogito*** *أنا أفكر إذا أنا موجود، وباختصار المفتكر أو الكوجيطو من وجود الفكر البرهن حقيقة النفس كجوهر فردي. (أنا شيء يفكر)*[1]. هذا الأخير كان هو السبيل لديكارت كي يثبت وجوده في هذا العالم حيث أكد ديكارت عن حضوره الدّائم في العالم من خلال عقله المفكر الشّاك الذي أوصله للتيقن فيما بعد بالذات الإلهية على أنها مصدر الكمال واليقين المطلقين، و لهذا سنجده فيما بعد قد أصرّ على فكرة كمال الذّات الإلاهية.

المطلب الثاني العقل و المعرفة عند ديكارت:

[1] أندريه لالاند، موسوعة لالاند الفلسفية، تر: خليل أحمد خليل، منشورات عويدات بيروت، ط2، المجلد الأول، 2001، ص177.

عندما نتحدث عن المعرفة عند ديكارت فسنجد أن المعرفة مقسمة إلى قسمين أساسيين أولهما "**الذات المعرفية** " أي الإنسان الذي يريد أن يدرك الحقائق والمعارف، وهو الذي يثير نفسه للتطلع للمعرفة و كشف الحقائق، إذن ومن هنا لا يفوتنا تعريف الذات أولا حسب موسوعة **لالاند** الفلسفية إذ يقول " في الميتافيزيقا تعتبر الذات العقيدة التي تعتبر وجود الكائنات الأخرى كأنه وجود وهمي أو مشكوك فيه، ومن جانب علم النفس هي أن حب الذات نزوع طبيعي إلى الدفاع الذاتي والبقاء والتطور...."[1]، إذن نستخلص أن الذات هي وعي فردي يقوم به الأنا لبرهنة وجود نفسه.

ثم نجد ثانيا "**الموضوع المراد إدراكه**"، أي بعدما تطرق ديكارت إلى الذات كقسم أول من أقسام عملية التعلم هاهو ذا الان يقول بالذات، فنجد الموضوع الذي هو محل اهتمام الذات الدراسة و الذي تريد الذات دراسته أو معرفته حيث يعتبره ديكارت ضمن المبادئ الفطرية والمكتسبات السابقة في إطار إما أن هاته المواضيع من البديهيات في حدّ ذاتها، أو طريقة معرفتها تنطلق من البديهيات، "

لقد درس ديكارت هذه المعرفة انطلاقاً من العنصرين المكونين: أ- (الذات المعرفة) ملكاتها الأربعة (الفهم، المخيلة، الحواس، الذاكرة). ب-

[1] أندري لالاند، مرجع سابق، ص330.

(الموضـــوع المعـــرّف، أي المعطيـــات الفطريـــة، أو الطبـــائع البســـيطة المعروفـــة بديهياً، وطريقة معرفة شيئاً انطلاقاً شيء آخر"[1].

إذن فالمعرفـة عنـد ديكـارت بهـذا الصـدد فإنهـا تجمـع بـين الـذات الباحثـة التـي تنـتهج العقـل و مميزاتـه مـن فهـم و تخيـل و تـذكير. و الموضـوع المـراد معرفتـه و هـو المـادة المعرفيـة كمـا يسـميه البيـداغوجيين فـي التعلـيم، إذ أن الموضـوع يسـتدعي تلـك الأفكـار الفطريـة والملكـات العقليـة التـي تجعـل منـا نـدرك ذلـك الموضوع وتلك المعرفة التي تتحقق وفق تأثر هذين العاملين ببعضهما البعض.

[1] رينيه ديكارت، العالم أو النور، تر: اميل خوري، دار المنتخب العربي، ط1، بيروت، 1999،ص09.

المطلب الثّالث: الثنائية الديكارتية:

في حين رأي الكثير من الفلاسفة و المفكرين إلى أن أصل الكون واحد ؛ إما مادة وإما روح، فمنهم من يقول بأن أصل الكون يعود إلى المادة إما تراب أو نار أو هواء أو ماء، ومنهم من يقول أن للكون روح تتنفس وتشعر وتنام وتسعد وتحزن ولا دخل للمادة في مكوناته، حيث يقولون أن الكون يعود إلى العناصر المجردة الحب والنفور أو المحبة والكراهية.

يرى ديكارت أن أصل الكون لا يعود إلى المادة وحدها و لا إلى الروح وحدها، إنما الكون يجمعهما معا ولا غنى لواحدة عن الأخرى لكي يتشكّل العالم، خاصة وأن الروح تقودنا نحو المطلق، نحو الثبات فهي رمز لليقين الثابت.

في حين أن المادة تتميز بعدم الثبات، تطرأ عليها تغيرات، وبالرغم من هذا الاختلاف بينهما فإنه بالنسبة لديكارت لا بد من احتياج الواحدة منهما للأخرى، وقد *"عُرف ديكارت على أنه فيلسوف ثنائي، و هذا يعني أنه يعتقد في ثنائية الروح و المادة، أي عدم إمكانية ردّ الروح إلى المادة، أو رد المادة إلى الروح، فلكل منهما طبيعته المستقلة المتمايزة. وديكارت في هذا يختلف مع أصحاب المذاهب الواحدية monistes الذين يردون كل أنماط الوجود إلى الروح فقط أو إلى المادة فقط "*[1].

[1] جعفر عبد الوهاب، أضواء على الفلسفة الديكارتية، دار الفتح للطباعة والنشر،(د ط)، الإسكندرية، 1999،ص38.

المطلب الرّابع الله مصدر الكمال و الحقائق المطلقة

بعد موجة الشّك التي عرفها ديكارت و الّتي تناولت كل المعارف و مصادرها، فقد شكّ ديكارت في كل شيء إلّا في المصدر الأول للوجود والحقيقة، و هو العلّة الأولى للمخلوقات و أصلها و أصل كلّ الحقائق و أصل اليقين ألا و هو الله **ledieu**، فقد كان ديكارت يرى بأنّ الله هو مصدر للمخلوقات كلها، لذلك نجده يقول: " *الله هو الجوهر الذي يدرك أنه كامل الكمال الأساسي و الذي لا نتصور فيه أي شيء يتضمن أي نقص أو حد للكمال*"[1]. إذن فديكارت توصل عن طريق عقله أن هذا الكون أصل ولأن هذا الكون سببا لوجوده، أجده وأوجد كل المخلوقات،

إذن ديكارت توصل إلى فكرة الله، و أيقن أن الله موجود وأنه أصل الحقائق التي كان يبحث عنها.

إذن نستخلص من كل هذا أن الحداثة الديكارتية كان لها أثر عميق على الإرث الثقافي والفكري لدى الناس في جميع ميادين الحياة "وبالتعبير الذاتي في الحداثة كل عنصر من عناصرها ولد في تمايزه دوائر قيم من جهة الفن

[1] نظمي لوقا، مرجع سابق، ص69.

والأدب، ونقد متخصص بشؤون الذوق، وحيث تم التمايز على محور الأنفتاح للعقل "[1].

[1] هبرماس، القول الفلسفي للحداثة، تر: فاطمة الجيوشي، منشورات وزارة الثقافة، سوريا، 1995، ص519.

الفصل الثاني

المبحث الأوّل المنهج و دلالاته عند ديكـارت

المطلب الأول مفهوم المنهج لغة و اصطلاحـا

1. لغـة: مـن الفعـل " نهـج " أي سـلك أو اتبـع طريقـا بيّنـا و واضـحا، و يـؤدّي نفس معنى النهج و المنهاج [1].

2. اصطلاحـا : هـو طريقـة منظّمـة يصـل بهـا الإنسـان إلـى حقيقـة أو معرفـة و هـو بـذلك ينتمـي إلـى علـم الإبسـتيمولوجيا و يعنـي علـم المعرفيـات أو نظرية المعرفة[2].

و يعرّفـه **محمّـد البـدوي** بأنّـه علـم يعنـى بالبحـث فـي أيسـر الطـرق للوصـول إلـى المعلومـة مـع تـوفير الجهـد والوقـت، ويفيـد كـذلك معنـى ترتيـب المـادّة المعرفية وتبويبها وفق أحكام مضبوطة [3].

---

[1] ابن منظور، لسان العرب، دار صادر للنشر والتوزيع، ط1، بيروت، 2016، ص4554/4555.

[2] علي جواد الطاهر، منهج البحث الأدبي، مكتبة اللغة العربية، ط3، بغداد شارع المتنبي، ص19.

[3] . محمد البدوي ، المنهجية في البحوث في الأدبية، دار المعارف،(د ط)، تونس، 1998، ص 9.

المطلب الثّاني دلالة المنهــج عند ديكـارت

المـنهج عنـد ديكـارت هـو مجموعـة مـن الخطـوات الواضـحة و الهـدف منـه هــو بلــوغ تلــك الحقــائق اليقينيــة و الثابتــة الّتــي توصــلنا إلــى المعــارف اليقينيــة الصـحيحة لهـذا نجـده يقـول:" المـنهج هـو عبـارة عـن قواعـد مؤكّـدة بسـيطة إذا رعاهـا الإنسان مراعاة دقيقة، كان في مأمن من أن يحسب الصّواب خطئا " [1]

وذلـك يعنــي أن نبتعـد عـن كـلّ مـا مـن شـأنه أن يوقـع بنـا فـي المخـاطر و الزيغ و الانحراف.

مـن هنـا نسـتنتج أنّ ديكـارت يـرفض تمامـا المـنهج الأرسـطي الّـذي سـاد علـى عـرش الفكـر لأزمنـة طويـلة، بعـد سـيادة الاعتقـاد لـدى النـاس بأنّـه النمـودج الأمثـل والأصـلح لحمايـة العقـل مـن الوقـوع فـي الأخطـاء والزيـغ، ليقـوم ديكـارت باتبّـاع مـنهج جديـد اعتبـره سـبيل اليقـين فــي تحقيـق المعـارف وتحصـيل الحقـائق أكثـر مـن أي مـنهج آخـر، لهـذا فهـو يقـوم علــى مجموعـة مـن الخطـوات والمراحـل التــي يمكـن رصدها كالتالي :

" كـلّ الطريقـة تمكـنّ فـي ترتيـب و تنظـيم المواضـيع التــي توجّـه إليهـا نظـر فكرنـا بغيـة اكتشـاف حقيقتهـا نراهـا بدقّـة إذا حوّلنـا القضـايا المعقّـدة و الغامضـة إلــى

[1] . رينيه ديكارت، قواعد لهداية العقل، ترجمة سفيان سعد الله، دار سرار للنشر، ط1، تونس، 2001، ص 371.

قضايا أكثر بساطة و إذا حاونا بعد ذلك ذهابا من حدس القضايا البسيطة، أن نرتفع و بالدّرجات إلى معرفة بقيّة القضايا"[1].

فالخطوة الأولى إذا، في المنهج الديكارتي تقوم حول الرفض و التشكيك في مصداقية الأفكار المركّبة الغامضة، الّتي تنطوي عليها معارفنا، أمّا الخطوة الثانية فهي تسير على بتحليل الأفكار المركبة إلى بسيطة واضحة، وذلك بالاعتماد على الحدس العقلي و ديكارت يؤكّد أيما تأكيد على هذه الخطوة (أي الحدس العقلي) لهذا قال: " لا أعني بالحدس شهادة الحواس، و إنما أعني ما تتصوّره النّفس الخالصة المنتبهة تصوّرا ينشأ من نور العقل وحده"[2].

أمّا الخطوة الثالثة فهي تسير وفق الارتقاء و الارتفاع من تلك الأفكار البسيطة الواضحة إلى الأفكار المركّبة. أمّا الخطوة الرابعة فهي عمليّة تقصّي و استقراء لكافّة المراحل و الخطوات السابقة و بحث عدم إغفال أيّ جزئية أو عنصر.

هذه هي أمّ المراحل الّتي نادى بها ديكارت في منهجه الفلسفي لنصل بعد ذلك إلى ضبط أهمّ الأسس الّتي جاء بها منهجه، كما سوف نوضّحه في المبحث الثّاني من هذا الفصل.

[1] رينيه ديكارت، العالم أو النور، مصدر سابق، ص 9- 10.
[2] مراد وهبة، مرجع سابق، ص271.

المبحث الثانـي الرياضيات أساس المنهج الديكـارتي

لقـد اعتمـد المـنهج الـديكارتي الحـديث علـى أسـسٍ يقـوم عليهـا تعصـمه مـن الوقـوع فـي الخطـأ وتوصـله إلـى اليقـين، وكمـا نعلـم جميعنـا أنّ هـذا المـنهج عقلانـي الأداة، طبعاً لأن ديكارت فيلسوف عقلاني، وهاته الأسس هي كالآتي:

المطلب الأول البداهة و الوضوح عند ديكارت

البداهـة لغـة: مـن البديهـة أي مفاجـأة، نقـول فـلان أحـب بديهـة، أي يصـيب الرّأي أول ما يقابل به.

البداهـة اصـطلاحاً: هـو الّـذي لا يتوقـف حصـوله فـي الـذهن علـى نظـر وكسـب، سـواء احتـاج إلـى شـيء آخـر مـن حـس أو تجربـة أو غيـر ذلـك، أو لـم يحتج.

" والبديهـة هـي قضـية واضـحة بـذاتها وليسـت بحاجـة إلـى برهـان، موضـوعة بقـرار من العقل"[1].

وإذا أردنـا مثـالا عـن الشـيء البـديهي، فسـوف نقـول "أن الجـزء أصـغر مـن الكـل"، أو كـأن نقـول "أن المسـاويين لثالـث متسـاويان"؛ أي بمجـرد تلقـي العقـل هـذه الأفكـار، فإنـه يسـتوعبها دون أدنـى جهـد مـن تفكيـر او رويّـة، يقـول ديكـارت:" بـدلا مـن هـذا العـدد الكبيـر مـن المبـادئ التـي يتـألف منهـا المنطـق؛ فالأربعـة التاليـة

[1] . مراد وهبة، مرجع سابق، ص135-136.

حسبي بشرط أن يكون عزمي على ألا أُخِلّ مرة واحدة بمراعاتها صادقا ودائما"[1]، ومما قاله ديكارت في هذا الخصوص، نستنتج أن ديكارت كان يضع الفكرة البديهية موضع اليقين وكانت الفكرة الواضحة هي أساس فلسفة ديكارت بأكملها إن صح القول، ويقول في المناسبة ذاتها مسترسلا: "وبالتالي لا أُدخل في أحكامي إلا ما يتمثل أمام عقلي في جلاء وتميز "[2] *ويقصد ديكارت بهذا القول ألّا أنطلق في بحثي عن الحقيقة من أفكار تشوبها الشكوك، ولا يطمئن إلى صحتها، ولا يقتنع بها العقل تمام الإقتناع.*

أي أنّ الأفكار الواضحة ليست بحاجة كي يبرهنها العقل كي يفهمها ويهضمها وإنما وضوحها في ذاتها يجعل منها سلسلة للفهم والاتفاق عنها بين جميع الناس، ولذلك فديكارت أسس منهجية أولاً على البداهة كي ينطلق من نقطة توصّله إلى الهدف الصحيح، منطلقا من الأفكار التي يسلم بها على أنها يقين أو يرى بأنها تسمو لتكون أساس للبناء الذي سيبنيه، وهذا البناء هو المعرفة اليقينية حسب ماجاء به.

-وتتميز الفكرة البديهية بميزتين اثنتين أولهما "**الوضوح**" ونعني هنا وضوح هذه الفكرة للعقل ما يجعلها تحظى بثقة ولا يشوبها اللبس والغموض ولا تحتاج إلى تفسير أو تعليل لبرهنة صحتها، فمثلا طرح نفس الكمية من متساويان

[1] رينيه ديكارت، مقال عن المنهج، تر: محمود محمد الخضيري، المطبعة السلفية ومكتبتها،(د ط)، القاهرة، ص 190.
[2] المرجع نفسه، ص191،190.

لا ينقص تساويهما شيئا، وديكارت يقول: *" اني أطلق اسم الفكرة الواضحة على الفكرة الحاضرة المتخيلة لذهن منتبه بحيث لا يمكن وضع حقيقتها ولاقيمتها موضع الشك"* [1].

كذلك ذكر ديكارت لنا الخاصية الثانية للبداهة فنجده يشيد **بالتمييز**": فديكارت يقول: *" أما الفكرة المتميزة، فهي الفكرة التي بلغ وضوحها ودقتها واختلافها عن كل ما عداها أنها لا تحتوي في ذاتها إلا ما يبدوا بجلاء لمن ينظر فيها كما ينبغي"* [2].

إذن نستنتج أن التمييز يعني أن تتميز الفكرة البديهية عن غيرها من الأفكار الأخرى، فعند مقارنة فكرة بديهية متميزة عن غيرها يتقبل عقلنا تلك الفكرة تلقائياً ويسلم بها دون أدنى جهد وتفكير ويرفض الأخرى التي يرى أنها غير بديهية.

[1] جميل صليبا، المعجم الفلسفي، دار الكتاب اللبناني، لبنان، 1982، ج2، ص551.

[2] المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

المطلب الثّاني الاستنبـاط عند ديكـارت

مفهـوم الإسـتنباط : الاسـتنباط هـو عمليـة عقليـة يـتم فيهـا الإنطـلاق مـن فكـرة بديهيـة إلـى فكـرة أخـرى جديـدة تتولّـد عنهـا لزومـاً، إذن" *فالاسـتنباط نـوع مـن الاستدلال الرياضي تنطلق فيه من فكرة أولى بديهية لاكتشاف حقائق جديدة* "[1].

و الاسـتنباط هـو أقـل مـن البداهـة فـي مرتبـة، حيـث أن الفكـرة البديهيـة لا يشـوبها غمـوض ولا تثيـر أدنـى شـك فـي حـين أن الفكـرة المسـتنبطة صـحيح أنهـا نتيجـة فكـرة بديهيـة إلاّ أنهـا لا ترفـق لمكانتهـا، فالاسـتنباط أو المـنهج الاسـتنباطي هـو مـا ينطـق بالدقـة و اللـزوم الضـروري للنتيجـة المتحصـل عليهـا دون أن نحتـاج تجربـة، ونضرب مثلاً للاستنباط:

عندما نقول أن كل إنسان فان، محمد إنسان، إذن محمد فان.

أو نقول، جميع الكلاب أوفياء، روكسي كلب، إذن روكسي وفي.

[1] مهدي فضل الله، مرجع سابق، ص106.

المبحث الثالث قواعد المنهج الديكارتي

يقوم المنهج الحديث الذي جاء به ديكارت على أربعة قواعد لم يسبق لأحد قبله أن أتى بها، لذا يُسمى ديكارت بأبو الفلسفة الحديثة، ونذكر هاته القواعد بالترتيب:

المطلب الأوّل قاعدة البداهة و الوضوح

و هناك من يسميها بقاعدة اليقين أو البداهة وهنا يعني ديكارت أن لا نبقي في أذهاننا إلاّ ما نقتنع به، وذلك بعد غربلة الأفكار التي نمتلكها فنزيح الأفكار المشبوهة الملوثة بالشك والريبة ونترك الأفكار التي من شأنها إقناع كل ذي عقل سليم، ولا يمكن أن نتجاهل ثلاث مبادئ وجب الالتزام بها، وهاته القواعد كالآتي:

1)تجنب التسرع في إصدار الأحكام:

لأنه رأى أن التسرع في إصدار الأحكام ليس من العقلانية، لذلك فديكارت يدعو لإعمال الفكر والنظر قبل إصدار أي حكم.

2)عدم الميل مع الهوى:

فالميل مع الهوى لا يعطي معرفة عقلية يقينية، فالميل مع النفس والهوى يعني تدخل العاطفة و الذاتية، وبالتالي فالمعرفة ستكون نسبية تحتمل وجهات نظر.

3)عدم قبول شيء غير بديهي:

لأنّ قبول أفكار غير بديهية يورث اضطرابات في الذهن، نتيجة تراكم الأفكار فيه غير المنتقية بعناية، وبالتالي عندما تكون المنطلقات خاطئة سيتحتم علي ذلك معرفة خاطئة.

و يقول ديكارت في قاعدة البداهة:*"لا أقبل شيئا على أنه حق، مالم أعرف يقيناً أنه كذلك: بمعنى أن أتجنب بعناية التهور والسبق إلى الحكم قبل النظر، وألاّ أُدخل أحكامي إلاّ ما يتمثل أمام عقلي في جلاء و تميز، بحيث لا يكون لدي أي مجال لوضعه موضع الشك"*[1].

[1] روني ديكارت، مقال في الطريقة، مرجع سابق، ص142.

المطلب الثّاني قاعدة التحليل

و هي ثاني قاعدة في قواعد المنهج الديكارتي " *ويقصد بالتحليل هو ردّ الشيء إلى عناصره المكونة له مادية كانت أو معنوية*"[1]، من هذا نجد أن ديكارت جاء بفكرة قاعدة التحليل بعد قاعدة البداهة و الوضوح، أي بعد أن نتأكد من يقينية الفكرة نحللها أي نفككها لأجزاء بسيطة كما يفكك الصانع اللعبة – كل قطعة عل حدى – ثمّ يدرس كل جزء من هاته الأجزاء حتى يتاح له فهم كل قضية على لوحدها، فتكون بذلك الرؤية واضحة ومتميزة، و في هذا السياق يقول ديكارت: *"الشرط الثاني هو أن أقسم كل مشكلة أبحثها إلى أكثر ما يمكن من الأجزاء ليتسنى لي حلها بصورة أفضل"*[2].

أي تقسيم القضية إلى أكبر عدد من الأفكار كي تتم معاينتها جزئياً واحدة بواحدة كي يتأكد العقل من سلامة أجزائها من الخطأ.

[1] مراد وهبة، مرجع سابق، ص171.

[2] جنفياف رودليس لويس، ديكارت والعقلانية ، تر:عبده الحلو، منشورات عويدات، ط4، بيروت، 1988ص132 .

المطلب الثّالث قاعدة التركيب والتأليف

وهو ثالث قاعدة في قواعد المنهج عند ديكارت إذ بعد قاعدة التحليل يأتي الآن دور التركيب، حيث أن التحليل والتركيب عمليتان متعاكستان، ويعرّف "جلال الدين سعيد" التركيب قائلاً: "*هو إعادة بناء الكل بالاعتماد على العناصر التي ميزناها في التحليل، وهي العودة من البسيط إلى المركب، ويمكن للتركيب أن يكون فكرياً في بناء النظريات أو واقعيا مادياً..*"[1].

إذن نستنتج أنّ التركيب يأتي في مقابل التحليل، أي بعد التحليل نقوم بعملية عكسية، فبعد تفكيك الكل إلى أجزاء نقوم الآن بجمع تلك الأجزاء، وتركيبها من جديد، فتصبح الانطلاقة من جزيئات إلى كليّات، فالتركيب قائم على جمع الجزيئات المفصّلة والثابتة لكي تتولد لدينا معرفة يقينية منظّمة، لتصبح بذلك الأفكار المركبة في حكم الافكار البديهية وذلك لوضوح تفاصيلها وجزيئاتها، التي صارت بعد التفكيك النهائي غير قابلة لمزيد من التفكيك، وهو ما يمنحها بالضرورة صفة البديهية؛ ولهذا يقول ديكارت: *"أن أفسّر أفكاري بنظام، بادئا بأبسط الأمور وأسهلها معرفة كي أتدرج حتى أصل إلى المعرفة أكثرها تركيباً، وأن أفرض ترتيباً بين الأمور التي لا يسبق بعضها الآخر بالطّبع"*[2].

[1] جلال الدين سعيد، معجم والمصطلحات والشواهد الفلسفية، دار الجنوب للنشر، (د ط)، تونس، 2004، ص42.
[2] رينيه ديكارت،مقال عن المنهج، مصدر سابق، ص111.

فقاعدة التأليف يقوم فيها الباحث بجمع الأجزاء البديهية اليقينية التي لا شكّ فيها ولا تشكيك.

من هنا ومن هذا المنطق يمكننا القول أن عملية التركيب والتأليف تأتي كعملية عكسية للخطوة السابقة عنها، فإذا كان التحليل هو تفكيك المركب المعقد إلى ما يمكن تفكيكه من أجزاء، فإن هذه المرحلة تقوم على جمع وتأليف الأجزاء المفككة سابقاً وجمعها و توحيدها، للوصول في الأخير إلى معارف أكثر تنظيماً و أكثر إراحةً للعقل *"وليس من الضرورة أبداً أن نعيد ترتيب عناصر المشكلة، كما كانت عليه من قبل، وإنما لنا أن نبدل أو نعدّل في هها الترايتب إذا كان ذلك سيساعد على الفهم و الحل"*[1].

[1] مهدي فضل الله، مرجع سابق، ص110.

المطلب الرّابع قاعدة الإحصاء الشامل أو الاستقراء التام

الإحصاء هو رابع و آخر قاعدة من قواعد المنهج عند ديكارت حيث يوصي هنا ديكارت بالقيام بإحصاء دقيق ويدعوا إلى تجنب الوقوع في الأخطاء، وذلك بأن نتأكد بأنّنا لم ننس أو نغفل عن أي جزء من أجزاء المشكلة، كما يحدث في الإحصاء الناقص الذي يُحْذف فيه حالة أو أكثر في استدلال يقوم على حصر الأجزاء جميعاً، و عكسه الإحصاء التام الذي أشار إليه ديكارت.

في البداية يظهر مضمون هذه القاعدة يدور في عملية مراجعة والتأكد من مختلف الأجزاء، وذلك لنتأكد بأننا لم نغفل عن أي خطوة من الخطوات السابقة أو نسيان أي عنصر من العناصر السابقة، و منه ندرك أن ديكارت كان عكس الذين أصرّوا على فكرة الإحصاء الناقص "*الذي يقوم على إغفال عن قصد بعض الأجزاء لكن مع المحافظة على الحالات الملائمة*"[1]، و معنى هذا أن ديكارت اتبع الإحصاء التام لمراجعة كل العناصر والأجزاء ليكفل بذلك للوصول إلى اليقين التام، فديكارت يقول: "*ينبغي في كل حالة أن أقوم*

[1] إبراهيم مذكور، المعجم الفلسفي، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، (د ط)، القاهرة، 1983، ص4.

بالإحصاءات التامة والمراجعات الكاملة، من حيث أوقن من أنني لم أغفل من جوانب المشكلة شيئاً"[1].

[1] مهدي فضل الله، مرجع السابق، ص111.

خاتمة

خاتمة

وفي الأخير وبعد معالجتنا لإشكاليه التأسيس للحداثه عند ديكارت، استخلصنا ان ديكارت كان استثنائيا بالمقارنه مع الأوضاع والظروف التي كانت تعيشها المجتمعات الأوروبيه، فديكارت احدث ثوره علمية غير معهوده ولم يسبق لغيره ان قام بها، حيث انه طلق من الشك في جميع المعارف التي كانت لديه واعادة بنائها.

اذا فديكارت كان يدعو الى التجرد من الاحكام السابقه في جميع المعارف فتوصل الى الشك في وجوده، ومن هنا جاءت فكره الكوجيطو "انا افكر اذا انا موجود" وهنا اعتمد ديكارت على المنهج العقلي في بناء معارفه حيث توصل الى انه لا سبيل إلى المعارف اليقينيه الا باتباع هذا المنهج، حيث اعتمد في هذا المنهج على الرياضيات، لأن الرياضيات أصدق العلوم وهي تستند على العقل، فواحد زائد واحد تساوي اثنان ولا يختلف اثنان في هذا وهكذا دواليك.

ومنه فديكارت كان يقول بأن العقل هو الموصل الوحيد لمعرفه يقينيه ولا شيء غيره فالعقل مطلق غير نسبي كما هي الحواس،كذلك نجد ان القران الكريم أولى أهمية كبيره للعقل حيث ذكرت " **أفلا تعقلون**" في القران الكريم 14 مرة، اذا

فـديكارت أحـدث طفـره علميـه يشـهد لـه بهـا التـاريخ، إذ عمـل علـى اسـتخدام المنطـق الرياضـــي فـــي تعليلـــه للاســـباب الأولـــى للطبيعـــة اذن فـــديكارت يقـــف مـــن العلـــم الحـديث موقـف ارسـطو مـن اللاهـوت المدرسـي والميتافيزيقـا وبهـذا اسـتحق ديكـارت ان يلقب بأبي الفلسفه الحديثة.

قائمة المصادر

1. رينيه ديكارت، العالم أو النور، تر: اميل خوري، دار المنتخب العربي، ط1، بيروت،1999.
2. رينيه ديكارت، تأملات في الفلسفة الأولى، تر:عثمان أمين، المركز القومي للترجمة، القاهرة،2009.
3. رينيه ديكارت، تأملات ميتافيزيقية، ط4، تر:كمال الحاج، منشورات دويرات، بيروت، 1988.
4. رينيه ديكارت، قواعد لهداية العقل، تر:سفيان سعد الله، دارسراس للنشر، تونس، 2001.
5. رينيه ديكارت، مقال عن المنهج، تر: محمود محمد الخضيري، دار الكاتب العربي للطباعة، القاهرة، القاهرة، 1968

قائمة المراجع

& Facts | Britannica، Art، Artists، History، Meaning، Renaissance | Definition[1]

6. إبراهيم مصطفى إبراهيم، الفلسفة الحديثة من ديكارت إلى هيوم، دار الوفاء، (د ط)، الإسكندرية، 2009.
7. إتين جلسون، الفلسفة الحديثة، تر:إمام عبد الفتاح، مكتب مدبولي،ط3، الكويت، 1996.
8. ايف برولي، تاريخ الكثلكة، تر: جورج زناتي، دار الكتاب الجديدة المتحدة، ط1، بيروت، 2014.

9. برترند راسل، تاريخ الفلسفة الغربية، تر:فتحي الشنيطي، المكتبة المصرية العامة للكتاب، ط3، الإسكندرية، 2002.

10. جعفر عبد الوهاب، أضواء على الفلسفة الديكارتية، دار الفتح للطباعة والنشر، (د ط)، الإسكندرية، 1999.

11. جميل صليبا، المعجم الفلسفي، دار الكتاب اللبناني، بيروت، (د ط)، ج2، 1982.

12. جنفياف رودليس لويس، ديكارت والعقلانية، تر:عبده الحلو، منشورات عويدات، ط4، بيروت، 1988.

13. سعيد عبد الفتاح عاشور، أوروبا العصور الوسطى، مكتبة النهضة، (د ط)، ج2، القاهرة، 1959.

14. شوقي الجمل عبدالله وعبد الرزاق، تاريخ أوروبا، المكتب المصري لتوزيع المطبوعات، (د ط)، مصر، 2000.

15. علي جواد الطاهر، منهج البحث الأدبي، ط3، مكتبة اللغة العربية، بغداد، ط3، 2008.

16. ماكس فيبر، الأخلاق البروتستانتية وروح الرأسمالية، تر:مخمد علي مقلد، مركز الإهداء القومي، بيروت.

17. محمد البدوي، المنهجية في البحوث الأدبية، دار المعارف، تونس، (د ط)، 1998.

18. محمود سعيد عمران، حضارةأوروبا في العصور الوسطى، دار المعرفة الجامعية، (د ط)، الإسكندرية، 1998.

19. مهدي فضل الله، فلسفة ديكارت ومنهجه، دار الطليعة للطباعة والنشر، ط2، لبنان، 1983.

20. نظمي لوقا، الله أساس المعرفة والأخلاق عند ديكارت، المطبعة الفنية الحديثة، القاهرة، 2003.

21. هبرماس، القول الفلسفي للحداثة، تر: فاطمة الجيوشي، منشورات وزارة الثقافة، سوريا، 1995.

قائمة المعاجم

22. أندريه لالاند، موسوعة لالاند الفلسفية، تر: خليل أحمد خليل، منشورات عويدات بيروت، ط2، المجلد الأول، 2001.

23. إبراهيم مذكور، المعجم الفلسفي، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، (د ط)، القاهرة،1983.

24. إبن منظور، لسان العرب، دار صادرللنشر والتوزيع، ط1، بيروت، 1990.

25. جلال الدين سعيد، معجم المصطلحات والشواهد الفلسفية، دار الجنوب للنشر، (د ط)،تونس،2004.

26. مراد وهبة، المعجم الفلسفي، دار قباء الحديثة، (د ط)، القاهرة، 2007.

الفهرس

المحتويات	
مقدّمـــــــــــــــة	أ
الفصل الأول تطور فكـــــرة الحداثة عند ديكـــــــــارت	6
المبحث الأول الجذور الفكرية لنشأة الحداثة عند ديكارت	7
المطلب الأول حركة النهضة الأوروبية	7
المطلب الثاني حركة الاصلاح الديني	18
المطلب الثالث نشاة العلم وبروز الفلسفة الحديثة	21
المبحث الثاني سمـــــات الحداثة عند ديكارت	25
المطلب الأول الشك المنهجي و الكوجيطو عند ديكارت	25
المطلب الثاني العقل و المعرفة عند ديكارت	30
المطلب الثالث الثنائية الديكارتية	32
المطلب الرابع الله مصدر الكمال و الحقائق المطلقة	33
الفصل الثاني أسس وقواعد المنهج الديكارتي كنتاج للحداثة	35
المبحث الأول المنهج و دلالاته عند ديكارت	36
المطلب الأول مفهوم المنهج لغة واصطلاحا	36
المطلب الثاني دلالة المنهج عند ديكارت	37
المبحث الثاني الرياضيات أساس المنهج الديكارتي	39
المطلب الأول البداهة و الوضوح عند ديكارت	39
المطلب الثاني الاستنباط عند ديكارت	42
المبحث الثالث قواعد المنهج الديكارتي	43
المطلب الأول قاعدة البداهة و الوضوح	43
المطلب الثاني قاعدة التحليل	45
المطلب الثالث قاعدة التركيب	46
المطلب الرابع قاعدة الاستقراء	48
خاتمـــة	50
قائمة المراجع	55

الملخص:

لقد مرت أوروبا قبل الحداثة بعصور ظلام تميزت بجمود فكري، سميت هذه العصور بالعصور الوسطى، ومع بدايات القرن ال14 بدأت تباشير النور تسطع مع عصر النهضة الأوروبية الذي شهد حركات فكرية وإصلاحية تسلحت بالحرية وشملت جل مناحي الحياة الثقافية والفكرية والعقائدية...، ليأتي بعدها رينيه ديكارت بفلسفته المنطلقة من الشك، والمبنية على المنهج العقلاني الذي يمدنا بمعارف يقينية منطلقها البداهة والوضوح وتستند في صحتها على الرياضيات، ليؤطر لعصر جديد سمي بالعصر الحديث، فاستحق ديكارت بذلك لقب أبو الحداثة.

.Summary:

Europ was passed with dorck centries wich was named with middlecentry, At the Begging of 14^{th} centry sartted and hilgted, The europen revoltion was movement of attudies baised on leberty, that takes most kind of life, including cultures, attudies, religues... .

Deckart Cames with his phylosophy douht which baised on reson and Rene gave us knowladges foucs on mathematics that maks new centry named by Historians Modern Centy .